

هل يمكن رؤية المشرق من دون مسيحيين... «الندب» لا يجدي نفعاً

هتاف دهايم

هل سنرى مشرقاً من دون مسيحيين؟ سيناريوات وخطط وضعت من أجل إفراغ هذا المشرق من الوجود المسيحي. ويعتبر الغرب أن المسيحيين حوالة زائدة في المشرق، لا مشكلة إذا قتل، والأفضل عنده أن يُهجر، فإذا حصل ذلك، يكون قد أحدث توازناً مع ارتفاع عدد «الإسلاميين» المهاجرين من شمال أفريقيا، كون الدول الأوروبية تعاني تناقصاً سكانياً.

إن الإحراج الأوروبي بهجرة المسيحيين من المشرق، وضرورة منحهم اللجوء السياسي بذريعة حمايتهم وحماية حقوق الإنسان، تحت عنوان منقطة الشرق الأوسط ستبقى مشتعلة، قابله مبادرة روسية تجاه المشرق بإفشاء خطة ضرب الوجود المسيحي فيه، لا سيما أن المخطط الأميركي بإقتلاع المسيحيين من أرضهم يعود إلى أيام وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر الذي أوغز إلى سفيرة في لبنان دين براون أن يعرض على الرئيس سليمان فرنجية يومذاك نقل المسيحيين عبر السطول الساس إلى أي مكان، إلا أن مكررين مشرقين يعتبرون أن روسيا غائبة عن السمع من عام 1866 بعد انتهاء المسألة الشرقية، فهي خرجت وتركت كل المنطقة لقمة سائغة بيد الفرنسي والإنكليزي والأميركي.

لم تقم روسيا بخطوات سريعة للحفاظ على الوجود المسيحي، فهي تاخرت في حماية المسيحيين عموماً والأرثوذكس خصوصاً، على رغم أنها تؤكد مواصلة حشد جهود المجتمع الدولي لحماية المسيحيين، ربما اكتفت بموقف الكنيسة الروسية، فالبطريركية الروسية تلعب دوراً مهماً، وموقف المطران هيلاريون كان هاملاً في المنتدى الروسي - الأميركي للقيادة المسيحية في مدينة شارلوت بولاية كارولينا الشمالية الأميركية، وتأكيد أهمية وضع مجموعة من التدابير للمحافظة على الوجود المسيحي في الشرق يتجاسر موقف الكنيسة مع موقف الفاتيكان، الواضح أن كل المسيحيين يجب أن يبقوا في الشرق. الحركة الفاتيكانية عبر الموقدين الروحيين إلى المنطقة والزيارات الروحية والسياسية الروسية إلى الفاتيكان في المرحلة الأخيرة تصب جميعها في خاتمة حماية مسيحيي الشرق ومن بينها زيارة «هيلاريون» ولقاء البابا فرنسيس مع الرئيس فلامبير بوتين منتصف الجاري.

وأمام ما يعانيه المسيحيون المشرقون من تهديدات إرهابية، أتت القمة الروحية المسيحية التي عقدت في دمشق الشهر الماضي، والتي أجمع خلالها المطارنة على ضرورة أن يتشدد المسيحيون في أرضهم، فالهجرة لم تعد ناجمة فقط عن الوضع الأمني الأزمت وتوسعت كلما ازدادت الهجرة، فلا يستطيع أحد أن يبقى أربع أو خمس سنوات من دون عمل ومن دون مساعدة كافية أقله من

كنيسته، فكيف لا يهاجر وهنالك خطة فعليه مرسومة بدقة وبحرفية من الغرب لتهدية المسيحي من الشرق، وبلجيكا على سبيل المثال التي تستقبل مئات المسيحيين لا سيما من حلب، عمدت في عملية انتخاب أجرتها على مسيحيي حلب إلى اختيار 260 عائلة مسيحية من أصحاب الاختصاص من أطباء ومهندسين، واستنقت المسيحي الفقير الذي لا تريد كونه لا يقدم لها شيئاً.

وجد مسيحيو الشرق أنفسهم بين سندان المجموعات الإرهابية التكفيرية والحروب الطائفية التي تغذيها الولايات المتحدة والسودل الأوروبية، ومطرقة الهجرة التي تسهلها تلك الدول لهؤلاء الذين ينثون تحت أعباء اقتصادية.

لا يضمن المشرق سوى بضع أقبليات صغيرة من المسيحيين، إلا أن محاولة التهجير وسلخهم عن سورية والعراق على أشدها، التوازي في تحريض وإشغال وتغذية فتيل الحروب الطائفية المذهبية. لم يعد هناك من مسيحيين في الجزيرة السورية، الأثوريون الذين كانوا يشكلون 40 ألفاً تركوا سورية نهائياً. تهاجر أسر مسيحية سورية في شكل يومي من القامشلي وغيرها، وتعاني حلب من هجرة مسيحية مخيفة إلى درجة أن بنايات كثيرة خلت من سكانها المسيحيين. كان تعداد الأرمين في سورية 90 ألفاً، اليوم لم يعد هناك أكثر من 12000 أرميني، ولم يعد هناك أكثر من 35 ألف مسيحي في حلب. وعلى عكس الجزيرة السورية فإن الوضع في

الوضع في العراق أكثر كارثية

ليس الوضع المسيحي في العراق أفضل حالاً، فهو أكثر كارثية من سورية. المسيحيون لا يريدون البقاء هناك، الجميع ينتظر جواز سفر لميشي، والعوائل المهجرة قسراً من الموصل وبيلدات سهل نينوى تقطن في الكرفانات.

إن العزل الأساسي للمسيحيين هو في سورية، وهناك محاولة فعليه لإقتلاع المسيحيين منها، وأسوأ ما في الأمر أن ما يدعى في لبنان أنه مع المسيحيين لا يعلم البتة ماذا يجري بحق المسيحيين في المشرق، لم يعد هناك من مسيحيين في

الأوضاع الأمنية ليست سبباً وحيداً للهجرة بل يضاف إليها الوضع الاقتصادي المزري وكلما استطالت الأزمة وتوسعت ازدادت الهجرة



«التيار الأزرق يتمسك بالطائف ولكن لا يطبق منه إلا ما يخص امتيازات رئاسة الحكومة»

افرام لـ «البناء»: لا بد من إيجاد حلقة سياسية تبديد القلق الثلاثي الأبعاد

هنا، فحجم الصراع يطحنهم رغم أنه ما زالت لديهم قدرات البناء. المسيحيون ليسوا في حاجة إلى حماية من أحد، فهم أبناء الشرق الأصليين، وبنات حاضرتهم، وعلى الجميع الاعتراف بذلك، والمطلوب بحسب أفرام التفتيش عن حلول لحماية التنوع في المنطقة، هناك استياء وعتب من الحالة السيئة، فـ«داعش» و«النصرة» و«بوكو حرام» و«طالبان» تقنات من فكر وبنيّة معينة (سنية) وكان أحداً لا يريد أن يواجهها، فهذه الحالة يقول رئيس الرابطة السورية التي تترفع عن العلم وكان السنية باتت «داعش» بكل صراحة، بجل التصدي لها ليس فقط عسكرياً، بل في العقل والفكر والإعلام والمدرسة والجامع والاقتصاد، في وقف موجات الحد



نعيش في منطقة لا يوجد فيها لا عقل ولا فكر ولا نظام ولا دستور. الذين يتعاطون السلطة في المشرق، من المغرب إلى أقصى المنطقة، تصرفوا من دون وعي لمفهوم التنوع والتعدد ولم يحترموا الآخر. هكذا يرى رئيس الرابطة السورية حبيب أفرام واقع المنطقة منذ ما قبل استقلال ليبيا، على رغم أنها متنوعة قومياً، فكرياً، ثقافياً، دينياً، مذهبياً، واثنية، لكن المهم وفق أفرام كيف نحكي التنوع ضمن الوحدة، فالمسيحيون كمكون أساسي من المكونات السياسية والدينية عانوا الأزمين مع الجميع، في عهدي العثمانيين والمماليك وحتى في الفتح العربي، وصولاً حتى يومنا هذا، فحنح المسيحيين كما يقول أفرام «لم تعرف نظاماً منحنياً واعلاناً حقولاً متساوية في المواطنة لا جمال عبد الناصر ولا حسني مبارك ولا كمال أتاتورك ولا صدام حسين ولا غيرهم». إلا أن المسيحيين لم يواجهوا أي تحد مباشر في ظل تلك الأنظمة، ربما كانوا يريدون وضعاً اقتصادياً أو مادياً أفضل وحرية سياسية أكثر، لكن بسبب تشردي الأوضاع الاقتصادية في هاجرنا لم يتعرضوا للقتل والذبح ولم يتعرض أحد لحرياتهم الدينية ومعتقداتهم كما يجري اليوم في العراق وسورية، حيث اكتشفت عورة خطيرة في المنطقة وهي فكر غلامي، ربما كان الحزب الواحد الأوحد يريد الاستئثار بالسلطة ومغانمها، لكنه لم يكن يريد أن يقلل العالم. أما اليوم فيزداد القلق المسيحي مع تفجير الكنائس وزرع الأراهاب وإصدار الفتاوى والتفجير. إن المتغيرات على مستوى العالم كما يقول رئيس الرابطة السورية الأوسع بالاعتد أكثر فاكتر، ومن لا يرى ما يحدث بحق المسيحيين هو أعمى.

إقصاء المسيحيين يهجرهم

إن إقصاء المسيحيين أدى إلى تهجيرهم، وبات جواز السفر في عقل كل مسيحي مشرق. سياسة الغائهم كما يقول أفرام مستمرة في ظل صمت عربي وإسلامي، وتواطؤ غربي، وهرباً من حروب أو ما يسمى «بالثورات» في العالم العربي، على رغم أنهم ليسوا جزءاً من الصراع الموجود في المنطقة ولا جزءاً من الصراع على السلطة، وليسوا مع الأميركي ولا الروسي، ولا مع السعودي، ولا مع الإيراني، وليسوا سنة ولا شيعة ولا أكرداً.

ولكن، العقل اللغائي يريد الغاء كل المكونات من دون استثناء، بغض النظر عن أنه قتل في إلغاء الشيعة، وأنهم يمتلكون السلاح وتدعمهم الجمهورية الإسلامية، في حين أن المسيحيين يدفعون الثمن الغالي وياتوا بشعرون بأن هذه المنطقة لا تشبههم، وبات المسيحي يفكر بـ«رجليه» و«بالهجرة من سورية والعراق». هذا ما يقوله رئيس الرابطة السورية، فالقلق السني العربي الذي لا يزال بحسب أفرام قاصر على الاعتراف إن هناك شيعة في البحرين مثلاً، ويتصدق على المسيحيين بمقعدين أو ثلاثة نيابية ووزارية في العراق، ويحرم أقباط مصر من أن يتمثلوا في المجلس النيابي على رغم ما يشكلون.

أين دور الفاتيكان وروسيا؟

لقد بدأ ينتهي الحضور الكلداني والأثوري والسرياني الذي في غالبية كاثوليكي. وأمام ذلك فإن الحبر الأعظم البابا فرنسيس الذي هو السلطة الروحية الأولى في العالم ورئيس أكبر كنائس العالم، مطالب بدعوة السعودية والروس والأميركيين والفرنسيين إلى الفاتيكان وتحمل كل واحد من هؤلاء مسؤولياته. نحن نكفي كما يقول أفرام لكن «البايا يجب أن لا يبكي، عليه القيام بعمل مباشر سريع ومختلف، الحضور المسيحي يتخلى أمام أعينه ولا يفعل شيئاً، المطلوب منه صناعة شيء آخر في العالم، لأن الإرشاد الرسولي لا يكفي ولا يعطي حلولاً في منطقة تعيش على حد السكاكين».

ويعتبر أفرام «أن الدور الروسي ليس أفضل حالاً، طريقة تعاطيه أسوأ من تعاطي بابا



عليها هذا الميثاق، ابن صلاحيات رئيس الجمهورية. هل يؤمن الحريري بشراكة وطنية وبناتنا متساوون في الجوهر والحضور والتنميط، إذا كان لا يؤمن بذلك نحن لن نسكت بعد اليوم، نحن مستعدون لكسر ما يقومون به وذاهبون إلى النهاية، إذا استمروا في تهيمشنا».

«المستقبل» يعتبر المسيحيين درجة ثانية يصف رئيس الرابطة السريانية تعاطي تيار المستقبل مع المسيحيين كدرجة ثانية، فكيف لهذا التيار أن يكون لديه 18 نائباً مسيحياً أكثر من «القوات» و«الكتائب» و«الإحرار» وحزب المرده، وهؤلاء لا يمثلون أحداً عند المسيحيين، فهو سرق السلطة بالقوة، وأسكت المسيحيين بإعطائهم نصف عدد النواب المسيحيين، وهنا جوهر الخلاف السياسي الذي لا يستطيع أحد من التيار الأزرق أن يجيب عليه؟ إن هذا التيار يتمسك باتفاق الطائف، لكن ابن هذا الاتفاق من التطبيق، ابن المناصفة الحقيقية التي نص

هنا، فحجم الصراع يطحنهم رغم أنه ما زالت لديهم قدرات البناء. المسيحيون ليسوا في حاجة إلى حماية من أحد، فهم أبناء الشرق الأصليين، وبنات حاضرتهم، وعلى الجميع الاعتراف بذلك، والمطلوب بحسب أفرام التفتيش عن حلول لحماية التنوع في المنطقة، هناك استياء وعتب من الحالة السيئة، فـ«داعش» و«النصرة» و«بوكو حرام» و«طالبان» تقنات من فكر وبنيّة معينة (سنية) وكان أحداً لا يريد أن يواجهها، فهذه الحالة يقول رئيس الرابطة السورية التي تترفع عن العلم وكان السنية باتت «داعش» بكل صراحة، بجل التصدي لها ليس فقط عسكرياً، بل في العقل والفكر والإعلام والمدرسة والجامع والاقتصاد، في وقف موجات الحد



عين الجوزة يومياً الساعة 21:45

